Vol.4 No. 3 2021
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

مكانة تفسير "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" بين التفاسير اللغوية الأخرى

*د راحت اجمل
رئيسة القسم العربية
جامعة كلية لاهور للنساء لاهور
** الدكتورة قرة العين طاہرہ
الاستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها،جامعة كلية لاهور للنساء
*** الدكتور عبدالقدير فاروقي
abdulqadirfarooqi2020@gmail.com

Abstract
Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitāb al-'Aziz, (The Compendious Record in the Interpretation of the Holy Quran), it is also known as ,Tafsir Ibn 'Atiyya, it is one of the classical commentaries of the Holy Qur'an, which is written by Ibn 'Atiyya Al-andalusi.He is Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Attia al-Muharbi , from the tribe of Qais Ailan ibn Mudar tribe. From Granada, Andalusia.He was a scholar of hadith, interpretation and rulings.
It is a wonderful interpretation among the other interpretations of The Holy Quran,
This article is devoted to the mention of Ibn Attia Al-Andalusi and his interpretation .In this article I discussed Ibn Attia's personal history, Ibn Attia's linguistic approach to his interpretation, and the status of his interpretation among other linguistic interpretations.As for the approach that I followed in my research, I did linguistic studies in alphabetical order in the interpretation of the brief editor for the last ten parts in three volumes of the book that was printed in the Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition in the year 1422 AH. In this article I tried to present a comparison among the famous ancient commentaries with the same interpretation.
Key words: Compendious, Ibn Attia Al-Andalusi, linguistic commentaries, interpretation.

ترجمة ابن عطية الاندلسي

اسمه وكنيته:

أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن عبد الرؤف بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي من أهل غرناطة ويكنى أبا محمد.(1)

مولده:

ولد ابن عطية الأندلسي في وادى آش سنة 480هـ، الموافق 1053م.(2) مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة، ينحط نهرها من جبل شلهر (جبل الثلج) وبينها وبين مدينة غرناطة أربعون ميلا.(3)

شمائل ابن عطية:

كان الشيخ ابن عطية تزينه أخلاق رضية، وتواضع جم ولذالك تولد ابن عطية على حسن الحظ كان بيته بيت علم وفضل وكرم ونبل وهو لأن والده الحافظ الناقد المجود أبا بكر غالب بن عبدالرحمن، هو العالم المجتهد المفسر لكتاب الله عزوجل قال عنه بشكوا "كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله عارفاً بالرجال وذاكراً لمتونه ومعانيه بالإضافة إلى كان أديباً شاعراً، لغوياً ديناً فاضلاً، فذلك كان ابن عطية مغبوطا وسعيداً بالطبيعة كفاه شرفا هذه الناحية.

كان ابن عطية طلب العلم وهو مراهق كان يتوقد ذكاء، كان عبدالحق عالماً بالتفسير، عارفاً بالأحكام والحديث، فقيهاً نبيهاً، أديباً بارعاً، شاعراً لغوياً، بصيرا بلسان العرب، ذا ضبط وتقييد، وتجويد، وذهن سيال وكان ابن عطية حاذقا في الفقه واللغة والنحو والأدب، مقيداً حسن التقييد له براءة في النظم والنثر بنباهة ذهنه وفكره إلى موارد المشكل ميّال.(4)

ابن عطية قاضياً:

Vol.4 No. 3 2021
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

ولي القضاء بمدينة المرية في شهر المحرم عام 527هـ وكان غاية في الدهاء والذكاء واهتم بالعلم، سري الهمة وعدل في الحكم.(5)

كان ابن عطية كثير الاجتهاد في تحكيم العدل وكان يكثر الغزوات في جيوش المسلمين، ثم قدم على الخضرة السلطانية النصرية الأحمرية بغرناطة، فكتب بها ورأرس كتابها ذي الوزارتين الفقيه الحاجب القائد الكاتب صاحب القلم الأعلى أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب السلماني، في دولة أمير المسلمين الفتي بالله أبي عبدالله محمد بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل.(6)

فلما ولي الملك أمير المسلمين الغالب بالله المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بن أخي أبيه الرئيس أبي الوليد، قلده العلامة ورياسة الكتاب ونال لديه جاهاً مكيناً.(7)

ألف كتابه المسمى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" فجاء من أحسن التأليف وأبدع التصنيف وأيضاً أنه ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية بالذخائر والنفائس فهذا من أشهر النفائس.

يعد تفسيره المذكور من أشهر كتب التفسير بالمأثور هذا التفسير جليل الفائد عظيم النفع كان باعثه لهذا التأليف هو التقرب إلى الله تعالى كما ذكر المؤلف في مقدمة تفسيره أنه أراد أن يختار لنفسه وينظر في علم بعد أنواره لظلم رمسه أنه أيقن العلم كتاب الله هو أمتن العلوم جبالاً وأرسخها جبالاً وأسطعها أنواراً وأن المؤلف قد تيقن الجهد في تفسير القرآن الكريم أعظم العلوم تقرباً إلى الله وتخليصاً للنبات ونهياً عن الأكاذيب والأباطيل ورجا على الصالحات.

الحذاقة في علم التفسير يبدو في تفسيره لأنه أحسن فيه وأبدع وطار يحسن نيته كل مطار وألف برنامجاً ضمنه مروياته وأسماء شيوخه وحرر وأجاد. يشتمل تفسيره في ستة مجلدات.(8)

أساتذة ابن عطية:

أول الأستاذ والمربي والده الحافظ أبو بكر غالب بن عبدالرحمن أنه عالم ماهر في العلوم والمعارف كما قال عنه ابن بشكوال: "كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله عارفاً بالرجال ذاكراً لمتونه ومعانيه وكان أديباً شاعراً لغوياً ديناً فاضلاً، وتوفي في سنة ثمان عشرة وخمسمائة من جمادي الآخرة وله سبع وسبعون سنة.

الفقيه أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد الأسدي كبار العلماء وجلة الأدباء حافظاً لكبته، ماهراً في روايته من أهل الرواية والدراية، توفي سنة 520هـ.

من الأساتذة هو الفقيه أبو محمد عبدالرحمن بن محمد عتاب القرطبي كما وصفه ابن بشكوال بقوله "آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الأسناد وسعة الرواية، توفي سنة 520هـ.

الإمام الفقيه أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالعزيز بن حمدين التغلبي أنه رجل زعيم في زمانه، ومقدمها جلالة ووجاهة بالإضافة إلى النظر العميق في العلوم كلها أعني الفقه والأدب، البارع في النثر والنظم، توفي سنة 508هـ.(9)

الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن حلف الأنصاري المعروف بابن الباذش كان إماماً في صناعة العربية واقراء القرآن في الأندلس، توفي سنة 528هـ.

أهم تلامذته:

قد حصل العلوم والترفع في كثير من العلوم والمعارف فكان من الطبيعي أن ينهج منه وينتفع به ويتلمذ كثير من رواد العلم فمن أشهرهم:

الفقيه العالم أبو جعفر أحمد بن عبدالرحمن بن محمد نب مضاء اللخمي القرطبي المتوفى سنة 592هـ.

الإمام الحافظ أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد عبدالله الأنصاري المشهور بابن جيش المتوفى سنة 584هـ.

الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك أبي جمرة المرسي المتوفى سنة 599هـ.

الإمام الحافظ الثقة أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي المتوفى سنة 575هـ.(10)

الرواة عن ابن عطية:

إنه قد روي كثير من كبار العلماء والأدباء الذين هم الأئمة في فنونهم وهم:

Vol.4 No. 3 2021
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

روي عن الحافظ أبيه وأبي علي الغساني، والصدفي، وأبي عبدالله محمد بن فرج، مولى الطلاع، وأبي المطرف الشعبي، وأبي القاسم بن أبي الحضال (المقري)، وأبي العباس أحمد بن عثمان بن مكحول، وأبي القاسم الحسن بن عمر الهوزني، وأبي بكر عبد الباقي بن محمد الحجازي، وابن برال وأبي محمد عبد الواحد بن عيسى الهمداني وغيرهم وقد تركتهم مخافة الطوال.(11)

المحدثون الذين قد حدثوا عنه:

أولاده والحافظ أبو القاسم بن جنبش وأبو محمد بن عبيد الله البستي وأبو جعفر بن مضاء وعبد المنعم بن الفرس وغيرهم.(12)

شهادات العلماء فيه:

فلهذا أنا أقول أن كتاب التراجم والسير اجتمعوا على سعة علمه وتوثيقه في التحقيق.

قال ابن فرحون: كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه واللغة والأدب مقيدا حسن التقييد.

قال ابن الزبير: كان فقيهاً جليلاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، لغوياً أديباً، بارعاً شاعراً مفيداً، ضابطاً سنياً فاضلاً من بيت علم وجلالتة، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف.

قال الذهبي في السير: الإمام العلامة شيخ المفسرين كان إماماً في الفقه وفي التفسير وفي العربية قوي المشاركة ذكياً فطناً مدركاً من أوعية العلم.

وجهده بصورة التفسير المحرر خبر شائع على إتقان علمه.(13)

وفاته:

توفي هذا الإمام الجدير في الليلة الخامس العشر رمضان في مدينة لورقة سنة 546هـ الموافق 1119م.(14)

ترجمة تفسيره

يحتوي هذا التفسير من المباحث العامة المتعلقة بالقرآن الكريم كاالنسخ، ووجوده مخاطباته ثم يا خذ في ذكر مباحث تتعلق بالقرآن الكريم سورة سورة على ترتيبها المعروف في المصحف فيذكر في كل سورة عدة مباحث مثلاً.

شان النزول

اختلاف المفسرين في تعداد الآيات

اختلاف القرأة

مباحث اللغوية خصوصا في النحو

مجموع المفاصل السور

مقصود السورة

الناسخ والمنسوخ

قد اختار ابن عطية في تأليف تفسيره "المحرر الوجيز" مناهد المفسرين قد جمع في كتابه خصائص تفسير بالمأثور والمعقول، أهم الأصول التي قامعليها أسلوبه في تفسيره.

الناحية المنقولة:

يذكر ابن عطية ما روي عن الرسول الله ﷺ وما نقل عن الصحابة والتابعين، باعتبار الاعتماد والفقه أنه لم ينقل الأسانيد والرواة، وكثيرا لا يعتني بتخريج الحديث وينحصر بعض الأحيان بذكر الرواي فقط. ابن عطية يكثر النقل عن ابن الجرير الطبري بعض الأحيان يرد على رايه ويناقش عليه.

الناحية المعقولة:

ابن عطيه يذرك في تفسيره الاحتمالات الكثيرة ما روي عن المفسرين فيأتي بعبارات عذبة سهلة للاستدلال بها وكان يستشهد في عباراته بالأشعار العربية، في بعض المقامات أنه يبحث بالقواعد النحوية هو يبين أصول الحروف ويرعض التأويلات والتوجيهات للقراءات.

Vol.4 No. 3 2021
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

لكل مفسر لازمي أن يعتبر المصادر سواء كانت هذه المصادر بصورة الأشخاص أو بصورة الكتب، إن كانت هذه المصادر بشكل الرجال يمكن أن يكون الشيوخ أوالمتمثل، ومن الكتب المستفادة منها أهم المرجع لكل باحث فهكذا تقسيم مصادر ابن عطية إلى قسمين، الأول: الشيوخ والأساتذة والثاني الكتب السابقة.

وهكذا العلوم الضرورية تنقسم في أقسام كثيرة التي ليست حلية من فرارها فهي الأول علم التفسير. الثاني: علم الحديث. الثالث: علم القراءت. الرابع: علم اللغة. الخامس: علم النحو والمعاني. السادس: علم الفقه.

في علم التفسير يسلك على طرز الطبري أن تفسير الطبري من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها. قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات.

كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله، أحيانا يلقى نظرة الانتفاد على مبادئ واهنة تتضح أهمية الإمام ابن عطية في نظر الباحثين. (15)

كذلك يحتوي هذا التفسير من المباحث العامة المتعلقة بالقرآن الكريم كالنسخ، ووجوه مخاطباته، ثم يأتي في ذكر مباحث تتعلق بالقرآن الكريم سورة على ترتيبها المعروف في المصحف، فيذكر في كل سورة عدة مباحث.

من أمثلة ذلك:

موضع النزول

عدد الآيات مع اختلاف المفسرين

اختلاف القراءة في القراءة

مباحث النحوية

آراء المفسرين في تفسير الآيات خصوصاً عبدالله بن عباس رضي الله عنه والضحاك وإبراهيم النخعي وعطاء ابن أبي رباح ومجاهد وعبيد بن عمير والطبري وأبو عمر.

مجموع فواصل السورة

مقصود السورة وما هي متضمنة له

مباحث اللغوية

الناسخ والمنسوخ من السورة والمتشابه منها

يعرض لتفسير مفردات القرآن الكريم على نحو عمل الراغب الأصفهاني في مفرداته.(16)

شرحه لألفاظ القرآن لغةً:

يذكر ألفاظ القرآن الكريم من جانب اللغة، يبدأ ابن عطية أولا بذكر بعض ألفاظ أو لفظة من الآية الكريمة فيقول مثلا "طه"، ثم يذكر مع هذه اللفظة من جانب اللغة، والاشتقاق والمعنى، وما تحتمله من دلالات في الآية وخارجها ويزعم عرضه بالشواهد المختلفة ثم يبين قراءتها على نحو مجمل وبعد ذلك يناقش كل قراءة وما اختاره من تخريجات فيها ثم يعربها ويبين أقوال العلماء وآراءهم.

وأيضاً قد يبدأ بتذكير اختلاف النحاة ويؤيد موقف النحاة يرأي قول ابن عباس رضي الله عنه، يقال في القرآن الكريم: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾.(17)

يقول ابن عطية: اختلف المتأولون في عود الضمير من "له" فقالت فرقة هو عائد على اسم الله عزوجل املتقدم ذكره و"المعقبات" على الملائكة الحفظة على لعباد أعمالهم والحفظة لهم أيضاً، قاله الحسن (وروي فيه عثمان بن عفان حديثاً عن النبي ﷺ) وهو قول مجاهد والنخعي والضمير على في قوله "يديه" وما بعده من الضمائر عائد على العبد المذكور يكون صفة للمعقبات.

وقال ابن عباس أيضاً: الضمير في قوله "له" عائد على المذكور في قوله من هو مستخف بالليل وكذلك باقي الضمائر التي في الآية قالوا و"المعقبات" على هذا.

واختار هذا القول الطبري وهو قول عكرمة وجماعة من المفسرين، قال عكرمة: هي المراكب خلفه وأمامه ثم يبين ابن عطية ترجيحه، فيقول:

ويصح على التأويل الأول الذي قيل هذا أن يكون الضمير في قوله "له" للعبد المؤمن على معنى جعل الله له، وهذا التأويل أقوى لأن غرض الآية إنما هو التبنيه على قدرة الله تعالى، فذكر استواء من هو مستخف ومن هو سارب، وأن له معقبات منالله يحفظه في كل حال، ثم ذكر أن الله تعالى لا يغير هذه الحالة من الحفظ للعبد متى يغير ما بنفسه.(18)

إيضاحه بقراءة القراء:

Vol.4 No. 3 2021
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

وبعد ذلك يتضح قراءة القراءة وقرأ عبيد الله بن زياد على المنبر "له معاقيب" قال أبو النفح: هو تكبير معقب.
وقرأ أبو البرهسم بسكون العين وكسر القاف كمطعم ومطاعيم، ومقدم ومقاديم، فكأن معقبا على جمع معاقة ثم جعلت الياء في معاقب عوضاً من الهاء المحذوفة ف يمعاقبة، والمعقبة ليست جمع معقب كما ذكر ذلك الطبري وشبه ذلك برجل ورجال ورجالات وليس الأمر كما ذكر لأن تلك كجمل وجمالات ومعقبة ومعقبات إنما هي كضاربة وضاربات وفي قراءة أبي بن كعب ومن بين يديه ورقيب من خلفه، وقرأن ابن عباس "ورقباء من خلفه. وذكر عنه أبو حاتم أنه قرأ "معقبات" من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله.
وبعد ذلك يشرع في توضيح اللغة فيقول وقوله "يحفظونه" أن يكون بمعنى حفظ الأقوال وتحصيلها، ففي اللفظ حينئذ حذف مضاف تقدير، يحفظون أعماله، ويكون هذا حينئذ من باب "واسأل القرية" وهذا قول ابن جريج وقوله "من أمر الله" يراد به المعقبات فيكون في الآية تقيدم وتأخير، أي له معقبات من أمرالله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، قال أبو الفتح فـ "من أمر الله" في موضع رفع لأنه صفة لمرفوع وهي "المعقبات".
وقال قتادة معنى من "أمر الله" أي يحفظونه مما أمر الله، وهذا تحكم في التاويل وقال قوم المعنى الحفظ من أمر الله.(19)

التأييد للمعاني بقراءات مختلفة:

ثم يؤيد هذا المعنى بقراءة علي بن أبي طالب وغيرهم من الصحابة فيقول: وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله وابن عباس وعكرمة وجعفر بن محمد "يحفظونه بأمر الله".(20)

الاستشهاد بالآيات القرآنية الأخرى والأحاديث النبوية:

ثم يعرض الاستشهاد بالآيات القرآنية الأخرى والأحاديث النبوية لتأكيد هذا المعنى، فيقول: ثم أخبر الله تعالى أنه لا يغير ما بقوم بأن يعذبهم ويمنحهم مقاقباً، حتى يقع منهم تكسب للمعاصي وتغيير ما أمروا الله به من طاعة وهذا موضع تأمل لأن يداخل هذا الخير ما قررت الشريعة من أخذ العامة بذنوب الخاصة ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾(21) ومنه قول النبي ﷺ وقد قيل له يا رسول الله أنهلك وفينا صالحون. قال: نعم إذا كثر الخبث، إلى أشياء كثيرة من هذا فقوله تعالى هذه الآية: ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ﴾(22) معناه حتى بقع تعيير إما منهم وإما من الناظر إليهم أو ممن هو منهم بسبب، كما غير الله تعالى بالنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم، إلى غير هذا من أمثله الشريعة.
فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة إلا بأن يتقدم منه ذنب بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير، وثم ايضاً مصائب يريد الله بها أخير المصائب مثلك تغييرا.
ثم أخبر تعالى أنه إذا أراد بقوم سوؤ فلا مرد له ولا حفظ منه وهذا جرى في طريقة التشبيه على قدرة الله تعالى وإحاطته، والسوء والخير تمنزلة واحدة في أنهما إذا أرادهما الله بعبد لم يرداز لكنه خص السوء بالذكر ليكون في الآية تخويف، واختلف القراء في وال – فأما له بعضهم ولم يمله بعضهم، والوالي الذي يلي أمر الإنسان كالولي هما من الولاية كعليم وعالم من العلم.(23)

الذكر بأسباب النزول:

يذكر سبب النزول لآية كما في قول الله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ﴾(24) قبل: إنه أدخلها في التنبيه على القدرة بغير سبب ساق ذلك وقال ابن جريج: كان سبب نزولها أربد أخي لبيد بن ربيعة لأمه وعامر بن الطفيل وكان من أمرهما – فيما روي أنهما قد ما على رسول الله فدعاه إلى أن يجعل الأمر بعده إلى عامر بن الطفيل ويدخلا في دينه فأبي، فقال عامر فتكون أنت على الوبر وأنا أهل المدبر فأبي، فقال له عامر: فماذا تعطيني؟ فقال له النبي ﷺ أعطيك أغنة الخيل، فإنك رجل فارس: فقال له عامر والله لا ملأنها عليك خيلاً ورجالاً حتى أخذك، فقال له رسول الله يأبي الله ذلك وابنا قيلة فخرجا من عنده، فقال أحدهما لصاحبه لو قتلناه ما انتطح فيه عنزان فيؤامرا في الرجوع لذلك، فقال عامر لأربد أنا أشغله لك بالحديث واضربة أنت بالسيف، فجعل عامر يحدثه وأربد لا يصنع شيءا فلما انصرفا قال له عام رواالله يا أربد لأخفتك أبد أو لقد كنت أخافك قبل هذا، فقال له أربد: والله لقد أردت إخراج السيف فما قدرت على ذلك ولقد كنت أراك بيني وبينه فأضربك؟ فمضيا للحشد على النبي فاصابت اربد صاعقة فمثله ففي ذلك يقول لبيد بن ربيعة أخوه، أخشى على أربد الختوف ولا أرهب نوء السماك والأسد، فجعنى الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد فنزلت الآية في ذلك وروى عن عبدالرحمن بن صحار العبيدي أنه بلغه أن جباراً من جبابرة العرب بعث إليه النبي ﷺ فقال أخبروني عن إلاه محمد أمن لؤلؤ هو أو من ذهب فنزلت عليه صاعقة ونزلت الآية فيه وقال مجاهد إن بعض اليهود جاء إلى النبي ﷺ يناظره فبينما هو كذلك إذ نزلت صاعقة فأخذت فحف تحت رأسه فنزلت الآية فيه.(25)

Vol.4 No. 3 2021
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

تفصيل المتشابهات من بين الآيات والكلمات:

يفصل ابن عطية المتشابهات من بين الآيا والكلمات كما في سورة الحجر: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾.(26) قال ابن عمرو ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وابن جبير السبع هنا هي السبع الطوال: القرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والمص والأنفال مع براءة، وقال ابن جبير ب، بل السابعة يونس وليست الأنفال وبراءة منها، والمثاني على قول هؤلاء القرآن كما قال تعالى: ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾(27) وسمي بذلك لأن القصص والأخبار تثنى فيه تزدد، وقال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن عباس أيضاً عمر وابن مسعود والحسن وابن أبي مليكة وعبيد بن عمير وجماعة: السبع هنا هي آيات الحمد، قال ابن عباس هي سبع: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وقال غيره هي سبع دون البسملة، وروى في هذا حديث أبي كعب ونفسه وقال أبي قال لي رسول الله ألا أعلمك يا أبا سورة لم تنزل في التوراة والإنجيل ولا في الزرو ولا في القرآن مثلها، قلت بلى، قال: إني لأرجو أن لا تخرج من ذلم الباب حتى لعلمها، فقام رسول الله وقمت معه ويدي في يده وجعلت أبطئ في المشي مخافة أن أخرج فلما دنوت من باب المسجد قلت: يا رسول الله ﷺ التي وعدتنيها؟ فقال: كيف تقرأ إذا قمت في الصلوة؟ قال: فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى كملت فاتحة الكتاب فقال هي وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أو نبت كذا أو نحو، ذكره مالك في الموطا، وهو مروي في البخاري ومسلم عن أبي سعيد بن المعلى أيضاً، وروي أبو هريرة عن النبي ﷺ إنها السبع المثاني وأم القرآن، وفاتحة الكتاب وفي كتاب الزاهراوي وليس فيها بسمله، والمثاني على قول هؤلاء يحتمل أ، يكون القراءان فمن للتبعيض وقالت فرقة بل أراد الحمد نفسها كما قال: ﴿الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾(28) فمن لبيان الجنس، وسميت بذلك لأنها تثنى في كل ربعة، وقيل سميت بذلك لأنها يثنى بها على الله تعالى.(29)

بيان الترجيح بالأقوال المختلفة:

ترجيحه فيقول وفي هذا القول من جهة التصريف نظر، وقال ابن عباس سميت بذلك لأن الله استثناها لهذه الأمة ولم يعطها لغيرها، وقال نحوه ابن أبي مليكة، وقرأت فرقة والقرآن بالخفض عطفا على المثاني وقرأت فرقة والقرآن بالنصب عطفا على قوله سبعا، وقال زياد بن أبي مريم المراد بقوله ولقد آتيناك سبعا أي سبع معان من القراءان خولناك فيها شرف المنزلة في الدنيا والآخرة وهي، مر، وأنه، وبشر، وأنذر، وأضرب الأمثال وأعدد النعم، واقصص الغيوب، وقال أبو العالية السبع المثاني هي آية فاتحة الكتاب ولقد نزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شيء(30) بعد التدبر في تفسير ابن عطية انا أقول هذا تفسير جامع من العلوم الكثيرة ومن النواحي التفسيرية المتوفرة قد حاولت في مقالتي هذه نبذة وصورة من منهج ابن عطية بصورة الاختصار.

مكانة التفسير بين التفاسير اللغوية الأخرى

لهذا التفسير مكانة الممتازة بين التفاسير اللغوية الأخرى لان المفسر تضلع في علوم اللغة والنحو والحديث والفته ومداركه مع حصافة رأيه واتساع افقه وعمق بحثه ورسوخ ملكته.

المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز من كتب التراث القيمة التي تركت أثرا طيباً إلى أصحابه. كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز وعند جميع المفسرين وذلك لأن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الضيافة ما أكسبه دقة ورواجاً وقبولاً وهو كثير الاهتمام بالصناعة النحوية واللغوية وأيضاً يهتمم قرأة القراء بالتفصيل قد كتبت كتب التفسير كثيرة في اللغة والأدب والنحو بالانفراد ولكن ليست كمثل هذا التفسير، كما في معجم اللغوي لألفاظ القرآن الكريم للشيخ السمين الحلبي عليه الرحمة هذا الكتاب في مضمونه معجم لغوي والمعاجم العربية تمثل جهوداً مشرتكةً لعدة علماء وليست هي مجهود قرد بحد ذاته، ولا بد لمن بضع معجما من أن يكون عالماً وعارفاً بالمعاجم التي ألف قبله مع الإلمام بكتب اللغة وعلومها، ليستفيد منها، ويتابع فبها حيث توقف غير، فيضيف إلى ما فات من سبقه فيقول السمين الحلبي عليه الرحمة فقد قرأت كتباً كثيرةً في هذا الفن ولكن استفدت أكثر من هذا التفسير (المحرر الوجيز) أساساً في اللغة والمعاجم اللغوية.

وقاضي أبو محمد أيضاً هو الشيخ العربية والأدب والقرأت أحد النحاة المحققين الذين خلفوا تراثاً ضخماً ولما صنف أبو حيان الأندلسي الغرناطي الحافظ الأستاذ الشيخ الأدب والقرأت تفسيره المسمى "بالبحر المحيط" هو قد استفاد من هذا التفسير "المحرر الوجيز" لابن عطية الأندلسي وإذا أمعنا النظر في تفسير "الكشاف" للزمخشري فنرى بأن الزمخشري إذا ليشرح مفردات اللغوية فيتبع منهج ابن عطية الأندلسي الذي اختاره في تفسيره "المحرر الوجيز" ولذا نقول مقاما هاماً لهذا التفسير من بين التفاسير الأخرى.

Vol.4 No. 3 2021
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

والكتاب شاهد صدق على هذا وقد أفاد منه صاحب "الدر المصون" إفادةً واسعةً إذاً أ،ه يقتبس منه نصوصاً كثيرةً كأن فيها ابن عطية يفوض على أبعاد المعاني ويصل إلى نتائج تكشف عن سعة أفقه وثقافته الواسعة، ويغلب على مقوف السمين من هذه النصوص أن كان يكتفي بعرضها دون أن يعلق عليها لشيء، ومن أمثلة ذلك.

قال السمين عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾(31) أن تلك موصولة ولم يذكر ابن عطية غيره قال السمين عند قوله تعالى: ﴿ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾(32) يجوز أن تتعلق " من آياتنا" بمحذوف على أنه حال من الكبرى وتكون الكبرى على هذا مفعولاً ثانياً والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضاً وتكون الكبرى على هذا منعة لآيتنا وصفاً لجمع المؤنث غير العاقل وصف الواحدة على حد (مآرب أخرى) و(الأسماء الحسنى) قال السمين وهذان الوجهان قد نقلهما ابن عطية. حيناً آخر كان السمين ينقل نصوص ابن عطية وينقد بعضها أو يعقب عليها ومن أمثلة ذلك.(33)

قال السمين عند قوله تعالى: ﴿أفإن مت﴾(34) وفي هذا الآية دليل لمذهب سيبويه وهو أنه إذا اجتمع شرط وقسم أجيب الشرط فتكون الآية قد دخلت فيها همزة الاستفهام على جملة الشرط والجملة المقترنة بالفاء جواب الشرط وليست مصب الأستفهام وزعم يونس أن الاستفهام منصب على الجملة المقترنه بالفاء وأن الشرط معترض بين الاستفهام وبين جوابه وليس بشيء إذ لو كان كما قال لكان التركيب أفإن مت فهم الخالدون بغير فاء، وكان ابن عطية نحى منح يونس فإنه قال وألف الاستفهام داخلة في المعنى على جواب الشرط.(35)

وتبرز أهمية الكتاب في عدة جوانب منها:

يجد طالب مفردات اللغة ضالته في هذا الكتاب، فهو يلتقي بتحليل مفصل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقاتها تطورها واستعمالاتها، والكتاب يعين في جانب التفسير وإن لم يكن يؤلف مرجعاً ورئيساً فيه.

غناه بغريب الحديث، فكل مادة من مواد هذا المعجم غنية بغريب الحديث الذي يسوقه المؤلف لتأييد قضية لغوية.

غناه بشواهد العربية، فقد ضم حوالي 150 شاهداً شعرياً حتى إننا نجد معظم الشواهد المتناثرة في كتب النحو قد أحتواها عمدة الحفاظ كما أننا نجد الكثير من الأشعار النادرة التي لا نقف عليها في كتاب آخر وصل إلينا مما يدل على سعة اطلاع المؤلف واهتمامه بتعزيز مذهبه أو الدفاع عنه.(36)

فلهذا أنا أقول هذا التفسير له مكانة رفيعة وعالية بين التفاسير اللغوية الأخرى.

---

1. النباهي الأندلسي، الشيخ أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن: تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ص 109
2. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ، 26/1
3. الأندلسي الغرناطي، أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: أعلام المغرب والأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريه، بناية محمد وصالحة، ص 138-137
4. النباهي الأندلسي، الشيخ أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن: تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ص 112
- الذهبي، المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ص 73-74
- الصفدي، صلاح الدين خليب بن أبيك: الوافي بالوفيات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 398/12
5. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 93/5
6. الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، 282/3
7. الأندلسي الغرناطي، أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: أعلام المغرب والأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريه، بناية محمد وصالحة، ص 138-137
8. ابن فرحون المالكي، الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين: الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 276-275
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 282/3
9. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ، 26/1
- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن: طبقات المفسرين، مكتبه وهبة 14 شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، ص60-61
10. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 26/1
- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن: طبقات المفسرين، مكتبه وهبة 14 شارع الجمهورية لعابدين، القاهرة، ص60-61

Vol.4 No. 3 2021
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

11. ابن فرحون المالكي، الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين: الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 276-275
12. نفس المرجع، ونفس الصفحة
13. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 26/1
14. الخليفه ولكاتب جلبي، الفاضل مصطفى بن عبدالله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون منشورات مكتبه المثنى بغداد، 1613/2
15. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 19/1
16. الصفدي، صلاح الدين خليب بن أبيك: الوافي بالوفيات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 398/12
ـ السيوطي، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن: طبقات المفسرين، مكتبه وهبة 14 شارع الجمهورية لعابدين، القاهرة، ص60-61
17. سورة الرعد، الآية: 11
18. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 301/3
19. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 302/3
20. نفس المرجع، 302/3
21. سورة الأنفال، الآية: 25
22. سورة الرعد، الآية: 11
23. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 303/3
ـ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه ج2
24. سورة الرعد، الآية: 13
25. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 304/3
26. سورة الحجر،الآية: 87
27. سورة الزمر، الآية: 24
28. سورة الحج، الآية: 30
29. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 374/3
30. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 373/3
31. سورة طه، الآية: 17
32. سورة طه، الآية: 23
33. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 45/4
34. سورة الأنبياء، الآية: 34
35. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 41-40/4، 81
ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري المسمى بجامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 105/9
36. الأندلسي، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، 1422هـ، 19/1